

مِن مُقَدِّمَةِ

مَلْحَمَةٌ فِي غَفَّارٍ

أبو ذر الغفاري نموذجٌ في الرجالِ يُفْتَدَى بِهِ . تَخَلَّقَ
بِأَخْلَاقِ الْفُرُوسِيَّةِ ، رَاعِيًا لِلْغَنَمِ كَانِ ، عِنْدَمَا أَتَاهُ خَبْرُ ارْتِعَاشِ لِه
الْبَوَادِي حَوْلَهُ : خَبْرُ نَبِيِّ بُعِثَ فِي مَكَّةَ عَلَى بُعْدِ فَرَا سِخٍ مِنْ قَوْمِهِ
فِي غَفَّارٍ . فَوَجَّهَ الْقَطِيعَ إِلَى مَضَارِبِ قَوْمِهِ ، وَ اتَّجَهَ لَتَوَّهِ إِلَى مَكَّةَ
حَيْثُ أَسْلَمَ إِسْلَامًا فِيهِ دُرُوسٌ وَ عِبْرٌ ، وَ امْتِحَانَاتٌ يَنْبَغِي النَّظْرَ
أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي مَعَانِيهَا . بَدَأَتْ عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ عَلِي بْنِ أَبِي
طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، وَهُوَ آنَذَاكَ ، بِأَبِ رَسُولِ اللهِ (ص) . حَتَّى
تَسَنَّى لَهُ اللَّقَاءُ التَّارِيخِيَّ ، بِرَجُلٍ أَصْبَحَ وَ سَيَبْقَى إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
أَعْظَمَ رَجُلٍ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ . أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ لَهُ
دَوْرٌ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، بَدَأَ فِي قَوْمِهِ فِي غَفَّارٍ ثُمَّ عَبْرَ عُمَرَ
مَلِيٍّ بِالْجِهَادِ وَ الشَّهَامَةِ وَ الصَّدَقِ فِي دِينِ اللهِ ، وَصَلَ مَعَ
الْفُتُوْحَاتِ ، إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . حَيْثُ اسْتَقَرَّ رَدْحًا مِنْ الزَّمَنِ فِي
جَبَالِ عَامِلَةٍ مِنْ جَنُوبِ لُبْنَانَ . يُعَلِّمُ الْعَامِلِيْنَ ، مَا عَلَّمَهُ الرَّسُولُ
الْأَعْظَمُ (ص) . وَمَا أَكْثَرَ مَا عَلَّمَهُ ، وَ مَا أَكْثَرَ مَا اخْتَصَّهُ بِهِ ، لِنَبَاهَتِهِ
وَ نَجْدَتِهِ ، وَصِدْقِهِ وَ شَهَامَتِهِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ (ص)
الْحَدِيثَ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي تَقَرَّدَ بِهِ : (مَا أَظْلَمَتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا
أَقْلَمَتِ الْغُبَرَاءُ ذَا لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ) .
وَ قَدْ اشْتَهَرَ أَبُو ذَرٍّ ، بِشِعَارِهِ كَانِ يُرَدِّدُهُ وَ يُطَبِّقُهُ عَمَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ ،
وَ هُوَ قَوْلُهُ الَّذِي عُرِفَ لَهُ : (عَلَّمَنِي خَلِيلِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا) .
هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، تَأَثَّرَ بِهَا
الْعَامِلِيُّونَ عَمِيقًا . فَتَطَبَّعُوا بِطَابِعِهِ ، وَ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ : إِخْلَاصًا

لله و لدين الله، وحبباً لأوليائِهِ، وُبغضاً لأعدائِهِ، و كأنّما بَقالِبِهِ
سُكِبُوا: ثورِيَّةً و صِدْقاً و التِّزَاماً بِالْحَقِّ و أَهْلِهِ ، و حرباً على الباطلِ و أَهْلِهِ .
ثمَّ انتهَى أبو ذر ، شَهِيدَ إِخْلَاصِهِ لِلَّهِ عَزَّ شَأْنُهُ ، مَنفِيّاً فِي الرِّبْذَةِ فِي الْعِرَاقِ .
و لَانْتَسَى مَزِيَّةً مِّنْ مَزَايَاهُ ، أَنَّهُ كَانَ رَائِداً فِي فَضْحِهِ لِإِفْسَادِ
الْيَهُودِ ، وَخُبَيْثِهِمْ وَ تَدَخُّلِهِمْ فِي شُؤُنِ الْأَسْلَامِ الْوَلِيدِ ، وَالْمُسْلِمِينَ الْأَتْقِيَاءِ .
فبِاسْمِ الْعَامِلِيِّينَ ، وَبِاسْمِ جَبَلِهِمْ الَّذِي مِثْلَ صَلَابَةِ أَبِي ذَرٍّ
و صِدْقِهِ و إِيمَانِهِ ، رَأَيْتُ لِرِزَاماً عَلِيّاً أَن أُسْجِلَ لَهُ تَحِيَّةٌ عَامِلِيَّةٌ ،
عَلَى طَرِيقَتِنَا فِي تَكْرِيمِ أَنْصَارِ اللَّهِ الْفِدَائِيِّينَ . وَأَنَّ تَكُونَ هَذِهِ
التَّحِيَّةُ مِنْ مَعِينِ الشَّعْرِ وَمُنْجَمِهِ ، مَلْحَمَةٌ أَعْرَضُ بِهَا لِبِدَايَةِ
إِسْلَامِهِ الْمَيْمُونِ . ثُمَّ اسْتِعْرَاضاً لِحَهَادِيهِ و مَوَاقِفِهِ . أَخْتَصُّ هَذَا
الْدِيْوَانَ مِنْهَا بِهَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ ، سَائِلاً اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُوفِّقَنِي
لِاتِّمَامِ بِنَائِهَا ، وَ مَا التَّوْفِيقُ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ .